



بل دكتورية للفكر الأيديولوجي. وحول الأحزاب الشيوعية ماركس، الذي قال يوما إنه ليس ماركسيا، إلى إله. مهما كانت النتائج، سيذكر العالم مشكلة الأوروبيين لن تنتهي إلا بانتهاء الإعلان عن موت الأيديولوجيا وموت الأحزاب، على الأقل بعدها الأيديولوجي. وباستثناء قلة، الجمع في تونس يتحدث اليوم عن الاقتصاد، وبفضلها أصبحت الأيديولوجيا تهمة. "الخبز" أنهى دولة الفساد في فرنسا، و"الخبز" سينهي دول الفساد في العالم العربي.

ومؤيديها، أحزابا تنتمي إلى اليمين واليسار والوسط. ولبنان والعراق، وصلتهما رسالة تونس، ليعلنا العصيان والتمرد على الأحزاب والزعامات التقليدية، والأهم من ذلك كله، أعلننا العصيان على الانتعاش الطائفي. يبدو أن التاريخ سينصف أخيرا المفكر كارل ماركس، بعد أن لحقه التشويه من قبل الأحزاب الشيوعية، التي استبدلت الفكر الديني بالفكر الماركسي، واستغلت ما قاله ماركس عن صراع الطبقات، لتؤسس، ليس دكتاتورية للطبقة العاملة،

الصراع السياسي الأيديولوجي في سوريا وفي اليمن والجزائر، سيتحول في اللحظة الحاسمة إلى صراع اقتصادي، لا أهمية فيه لرجال الدين والسياسة، إلا بمقدار ما ينعكس ذلك على حياتهم الخاصة. تونس، التي كانت سببا في حسم المسألة الأيديولوجية، فاجت العالم عندما أعلن أكثر من 3 ملايين ناخب فيها، العصيان على الأحزاب، واختاروا رئيسا من خارج المؤسسة الأيديولوجية. ذهل العالم وهو يرى أحزابا، لها تاريخ "نضالي" طويل، تفقد جمهورها

في الثورة الفرنسية.. في الربيع العربي

اللبانية كانت هي الأخرى حربا بالوكالة. وفي الحالتين تم توظيف الخلافات المذهبية والطائفية والعقائدية وقودا لإشعال الحرب وضمان استمرارها أطول وقت ممكن. حدث ذلك أيضا في الجزائر خلال العشرية السوداء، ما حدث ويحدث في سوريا لا يخرج عن هذا الإطار. وكذلك ما يحدث في اليمن وفي السودان.

قالوا لكم "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" واليوم يثبت التاريخ، ما أقيمته الثورة الفرنسية، أن الخبز جوهر المسألة وأصلها.

الخلافات الأيديولوجية، لا تفجر الثورات، بل تشعل حروبا أهلية. الجوع هو من يفجر الثورات.

فساد النظام، اللامساواة، التفاوت الطبقي، فشل محاولات الإصلاح والعجز المالي، هذه هي أسباب الثورة الفرنسية.

بعد حرب السنوات السبع، كانت الحكومة الفرنسية غارقة في الديون، وحاولت حل الأزمة من خلال فرض ضرائب جديدة لم تحظ بشعبية بين الناس. وأشاعت سنوات القحط التي سبقت الثورة الفرنسية استياء شعبي على الامتيازات التي يتمتع بها رجال الدين والأثرياء.

الا يذكرنا هذا بما يحدث الآن في الشارع العراقي والشارع اللبناني؟

اللبانية كانت هي الأخرى حربا بالوكالة. وفي الحالتين تم توظيف الخلافات المذهبية والطائفية والعقائدية وقودا لإشعال الحرب وضمان استمرارها أطول وقت ممكن. حدث ذلك أيضا في الجزائر خلال العشرية السوداء، ما حدث ويحدث في سوريا لا يخرج عن هذا الإطار. وكذلك ما يحدث في اليمن وفي السودان.

قالوا لكم "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" واليوم يثبت التاريخ، ما أقيمته الثورة الفرنسية، أن الخبز جوهر المسألة وأصلها.

الخلافات الأيديولوجية، لا تفجر الثورات، بل تشعل حروبا أهلية. الجوع هو من يفجر الثورات.

فساد النظام، اللامساواة، التفاوت الطبقي، فشل محاولات الإصلاح والعجز المالي، هذه هي أسباب الثورة الفرنسية.

بعد حرب السنوات السبع، كانت الحكومة الفرنسية غارقة في الديون، وحاولت حل الأزمة من خلال فرض ضرائب جديدة لم تحظ بشعبية بين الناس. وأشاعت سنوات القحط التي سبقت الثورة الفرنسية استياء شعبي على الامتيازات التي يتمتع بها رجال الدين والأثرياء.

الا يذكرنا هذا بما يحدث الآن في الشارع العراقي والشارع اللبناني؟



علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

رغم الفارق في المظهر، التشابه بين المرشد الإيراني علي خامنئي، وبين ماري أنطوانيت، آخر ملكات فرنسا قبل الثورة الفرنسية، كبير جدا. هذا ليس من باب المبالغة، ماري أنطوانيت أشعلت شرارة الثورة الفرنسية بسبب وليمة كبيرة أعدتها لضيوفها، في الوقت الذي كان فيه الشعب الفرنسي يتضور جوعا. وفي الصباح التالي توجهت أكثر من سبعة آلاف امرأة في اتجاه قصر "فرساي" وهن يصرخن "لأجل الخبز".

ويقال أيضا إن الفرنسيين لم ينسوا أبدا أن ماري أنطوانيت ليست فرنسية الأصل، بل هي نمساوية تدخلت في شؤونهم، والعراقيون أيضا لم ينسوا أن خامنئي ليس عراقيا، بل إيرانيا، نصب نفسه حكما على العراقيين، واعتبر تظاهراتهم شغبيا وفوضى، وطالبهم بالتغيير وفق الأطر الدستورية، الأمر الذي رأى فيه المحتجون تدخلًا في شؤون بلادهم.

الحرب الأخيرة في العراق لم تكن ثورة، بل حربا بالوكالة بين قوى دولية ومحلية. وسنوات الحرب الأهلية

الشعوب تستطيع

الانفتاح وحرية الرأي والتواصل الحر وتدقيق المعلومات.

بات الشاب يعرف ويقارن ويكون قناعاته بنفسه، ولم تعد الحياة بالنسبة له دينًا أو طائفة أو مذهب أو عرقا أو لونا، فهو يقضي معظم وقته وهو متصل مع العالم المفتوح. فكيف له أن يقتنع بأن أمرا معينا هو الصحيح وما سواه خطأ يستوجب العقاب؟

كيف له أن يقتنع أن ما يراه في عالم الاتصال، أقام وخروج عن طاعة الله وهو يرى أن الناس يعيشون ويستمتعون بحياتهم ويحصلون على حاجاتهم الأساسية والكمالية، ثم ينظر إلى واقعه المليء بالسموم والتفكير الغيبي والتحريض على القتل ونشر الكراهية، فيدرك هذا الشاب أنه مغرر به ومستغفل، فيعود إلى تفكيره الفطري السليم.

اليوم، يرفض الشباب تقسيم الناس في فئات متناحرة، فجميعهم يعانون من الفقر وجميعهم يعيشون في وطن واحد، يجب أن يكون للجميع وجميعهم يريدون الانضمام إلى العالم المتحضر الذي يشاهدونه في شبكات التواصل، والذي لا يتحدث بالاديان بل بالفراغية والتقدم والإنجاز وتوفر الفرص.

وجد هؤلاء الشباب أن الحديث عن الأديان في العالم المتحضر أمر سخيف، بل أن علماء الآثار يقولون إنهم وجدوا أدلة على أن قصص الكتب المقدسة منقولة حرفيا عن الأدب السومري والبابلي وهم يمتلكون الألواح المنقوشة عليها تلك القصص، بل تجاوزوا مناقشة الأديان إلى مناقشة الخالق هل هو موجود أم لا. والشباب العربي مطلع على ذلك كله، ولا يريد أن يعود إلى اللغو وحشو الكلام في أمور لا يمكن التوصل فيها إلى نتيجة موثوقة تماما ويهدر الدماء من أجلها.

اليوم نرى كم تغيرت الحياة عما كان نرى من قبل، فالشباب في ثورة التغيير الثقافي، وتعصف بهم الأفكار العلمانية والتوصل المادي والفكري. فكيف يتوقع رجال السياسة أن بإمكانهم مضادة الفكر والقناعات؟ هذا الجيل تهب عليه الأفكار من كل صوب، وليس من السهل إقناعه بأن برندي العمائم ويطلق للحثي ويدين بالولاء لهذا أو ذاك، فالزمان لا يرجع للكلف، ولكنه يسير قدما وينتقل من تطور لآخر، وكل تطور يجلب معه نمطا جديدا من الحياة المادية والفكرية.

لقد تمكنت إيران من السيطرة على بعض الفئات في لبنان والعراق لمدة عقود، وقرعت الناس ونشرت الكراهية بينهم، لكنها لم تنته إلى قنوات التواصل التي نشرت قيما جديدة وهي

سهى الجندي
كاتبة فلسطينية

جلبت ثورة الإعلام الرقمي إمكانات هائلة لتفاعل الشعوب مباشرة. وقد ظهرت نتائجها بشكل فوري وجلي في حراك الشارع العربي، وأهم حراك لغاية اليوم هو الذي يحدث في لبنان والعراق المخترقين من إيران، حيث يعاني الشعبان من الفقر والديون والفكر ومن واقع مزج ومليء بالكراهية والاحتراب الداخلي.

الإحباط الناشئة أصبحت في صميم الثورة الرقمية والشباب يتباهون وجهات النظر ويريدون أن يعيشوا في مستوى لائق بالإنسان، بعد أن كانت تقف بوجههم قوى ظلامية تسعى لغسل أدمغتهم بخرافات تنفث الكراهية في كل مكان، وتنتشر أفكارا من الصعب على الفتية أن يقبلوها.

ليس من السهل قمع هذا الجيل وتدجينه كما كان الأمر في الماضي، حين كنا لا نرى ولا نسمع إلا ما يقوله «ولاة الأمر» في البيت وفي المؤسسات

لكن تلك القوى تجاهلت أن لكل جيل مناخه الفكري والثقافي، وليس من السهل قمع هذا الجيل وتدجينه كما كان الأمر في الماضي، حين كنا لا نرى ولا نسمع إلا ما يقوله «ولاة الأمر» في البيت وفي المؤسسات

لكن تلك القوى تجاهلت أن لكل جيل مناخه الفكري والثقافي، وليس من السهل قمع هذا الجيل وتدجينه كما كان الأمر في الماضي، حين كنا لا نرى ولا نسمع إلا ما يقوله «ولاة الأمر» في البيت وفي المؤسسات

لكن تلك القوى تجاهلت أن لكل جيل مناخه الفكري والثقافي، وليس من السهل قمع هذا الجيل وتدجينه كما كان الأمر في الماضي، حين كنا لا نرى ولا نسمع إلا ما يقوله «ولاة الأمر» في البيت وفي المؤسسات

تركيّا تحارب الإرهاب بيد وتطعمه بأخرى

ربما تقبل لندن لاحقا بعودة جميع الدواعش البريطانيين، ويمكن أن تفعل مثلها جميع العواصم الأوروبية، لكن مشكلة الأوروبيين لن تنتهي إلا بانتهاء الحرب التركية على الإرهاب في سوريا. تلك الحرب، هي التي تتيح لأنقرة مواصلة ابتزاز الأوروبيين في اللاجئيين والدواعش. يجيد اردوغان هذه اللعبة، وخاصة عندما يجتمع مع الرئيسين الأمريكي والروسي في فريق واحد.

أيضا أن الأوروبيين إذا خيروا بين عودة دواعشهم والصلمت على العدوان التركي على شمال سوريا فسوف يختارون الصمت، وخاصة إذا واصل الرئيس دونالد ترامب تأييده للعدوان التركي على مناطق الشمال، وإصراره على الانسحاب من الصراع السوري خارج حقول النفط شرق نهر الفرات.

ماذا يمكن للأوروبيين أن يفعلوا حيال التهديدات التركية؟ ليس لديهم خيار استحضار جيوشهم إلى الشمال السوري أو إعلان الحرب على تركيا لإسقاط نظام اردوغان. ولذلك لا بد من تجنب تداعيات الحرب التركية على الإرهاب بشكل يبقي بروكسل عدوا سياسيا وحليفا استراتيجيا لأنقرة في ذات الوقت.

يصلح الحديث عن حلول تحتوي تداعيات تهديداتها المستمرة لهم دون مواجهة مباشرة معها. بعض العقوبات الاقتصادية قد تكفي حاليا، فهي لن تفسد للود قضية مع نظام اردوغان، لكنها ستحفظ ماء وجه الحكومات الأوروبية، وتمنحها الوقت لترتيب البيت الداخلي إزاء هذه الأزمة.

يصلح الحديث عن موقف أوروبي عسكري إزاء التهديدات التركية. المقترح الوحيد الذي أعلن عنه الأوروبيون هو ما تقدمت به المستشار الألمانية أنجيلا ميركل وهو إنشاء منطقة أمنة دولية شمال سوريا. ويجسب الأمين العام لحلف الناتو فإن هذا المقترح يحتاج إلى وقت طويل، ومن الصعب إرسال قوات دولية إلى تلك المنطقة.

ربما تبحث بروكسل عن تسوية ما مع أنقرة، تضمن لها بقاء الدواعش الأوروبيين وغير الأوروبيين بعيدا عن حدود القارة العجوز. تسوية تشبه تلك التي أبرمت بين الطرفين لوقف تدفق اللاجئين إلى الاتحاد الأوروبي. المال يشتري قبول اردوغان، والتخفيف من حدة التصريحات الأوروبية إزاء عملية نزع السلاح يتمم الأمر.

ثمة خطوات أوروبية قد تخفف من خطورة التهديدات التركية في ملف الدواعش. على رأسها تحمل أعباء سجون الدواعش في تركيا وسوريا والعراق، والقبول بإعادة الدواعش الأوروبيين إلى دولهم بشكل رسمي. الخطوتان قد تتحان للأوروبيين هامشا للمناورة ليس فقط مع أنقرة، وإنما مع واشنطن وموسكو وبغداد. الولايات المتحدة أكدت أن الموقف الأوروبي إزاء السماح لدواعش القارة العجوز بالعودة إلى دولهم، بات أكثر مرونة. المملكة المتحدة كانت أول المبادرين وتبنت الخطوة جزئيا. وقبل أيام قليلة فقط أعلن رئيس الوزراء بوريس جونسون عن قبول الحكومة بعودة نساء وأطفال الدواعش البريطانيين إلى البلاد.

الهلامي في الأزمة هناك. تركيا اليوم هي أكثر الدول استفادة من الحرب على الإرهاب في سوريا، لأنها باتت تبتز بها الخصوم والحلفاء على السواء. وبقاء تركيا في الشمال، غرب الفرات وشرقه، يعني الاستمرار في هذه الحرب الكاذبة التي يستغلها الجميع لإطالة أمد الأزمة، ولتصفية الحسابات وإبرام الصفقات، سواء في سوريا أو أماكن أخرى حول العالم.

أكبر المتضررين من الحرب التركية على الإرهاب، هم الأوروبيون. ليس لأن أنقرة لا تريد لهذه الحرب أن تنتهي، بل لأن هذه الحرب منحت رجب طيب اردوغان ورقة ضغط جديدة على الأوروبيين. في الأمم كان اردوغان يهدد بإغلاق القارة العجوز باللاجئيين، واليوم بات يهدد باللاجئيين وبيعادة الدواعش الأوروبيين إلى دولهم.

التهديد الأروغاني للأوروبيين لا يشمل فقط إعادة أسرى الدواعش لدى الأتراك، فهناك أيضا الدواعش الذين فروا من معتقلات قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في الجزيرة السورية ونهبوا إلى تركيا. وهناك أيضا من يختبئون في تركيا أو في أماكن سيطرتها في سوريا، لكن أنقرة لن تعتقلهم إلى أن تحين ساعة الاستفادة منهم لغاية ما في نفس اردوغان.

لا تتيح القوانين في دول الاتحاد الأوروبي إعدام الدواعش العائدين، أو حتى سحب جنسيتهم في بعض هذه الدول. كما أنهم سيخضعون لمحاكمات قد تقود لإطلاق سراحهم. حدث هذا في بريطانيا مع عائدين سابقين لم تمتلك السلطات إلا أن تضعهم تحت المراقبة لأن القضاء لم يستطع إدانتهم بتهم الإرهاب.

في إعادة تركيا للدواعش بشكل غير رسمي أو تهريبهم بين اللاجئيين، خطر أكبر بالنسبة للأوروبيين، فحكومات الدول الأوروبية لن تعرف بوجودهم إلا بعد أن يتحولوا إلى نواب منفردة ويفنذون عمليات إرهابية تزرع الخوف في نفوس الناس، وتستدعي مستويات متقدمة من التأهب الأمني تضيق على الأوروبيين حرياتهم.

تعرف تركيا هذه الحقائق، وتعرف

بهاء العوام
صحافي سوري

عندما يقول الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (الناتو) ينس ستولتنبرغ، إن تركيا هي أكثر دولة تتعرض لهجمات إرهابية بين دول الحلف، فهذا لا يعني فقط قبولًا غربيا مبطنا بعدوانها السافر على مناطق شرق الفرات في الشمال السوري، وإنما أيضا تفويضا لها بقيادة حرب التحالف الدولي على الإرهاب هناك.

بعد انسحاب القوات الأميركية من سوريا، وبقاء بعض الجنود لسرقة النفط أو حمايته على حد فهم دونالد ترامب للمسألة، أصبحت الحرب على داعش والإرهاب في الشمال شانا تركيا روسيا. لتركيا اليد الطولى طبعًا لأنها أدري بتلك المناطق، ولها مرزقتها وجيشها الرابض على الحدود الجنوبية لحلف الأطلسي.

تركيا تعرف أكثر من غيرها أوكار وأسرار داعش في سوريا، وهي التي كانت ولا تزال إحدى بواباته من وإلى العالم. كما كانت حاضنة للكثير من أفرادها والكثير ممن يتعاطفون معه أو يؤمنون بأفكاره المتطرفة، لكنهم ينتمون لمجموعات أخرى لا تختلف عن داعش كثيرا، مثل جبهة النصرة وحراس الدين وغيرهما من الفصائل الجهادية.

استهداف الولايات المتحدة لزعيم داعش أبو بكر البغدادي في قرية باريشا بمحافظة إدلب السورية، ربما يقدم صورة واضحة حول المعرفة التركية بالتنظيم والمنطقة، كما يقدم صورة واضحة أيضا حول العلاقة بين داعش والتنظيمات والأشخاص، الذين يتعاطفون مع شمال سوريا، وخاصة في مناطق جبهة النصرة.

في شمال سوريا ومنذ سنوات، تحارب تركيا الإرهاب بيد وتطعمه باليد الأخرى. هكذا فعل النظام السوري وإيران وروسيا وأمريكا وغيرها، لكن تركيا تفوقت على الجميع وفرضت نفسها اليوم قائدة للحرب المستمرة على الإرهاب في سوريا، تماما كما فرضت روسيا نفسها بوابة للحل السياسي

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

